حقيقة ما بعد "نعم" و ما بعد "لا"

فى استفتاء 19 مارس

بقلم د.المصطفى حجازي – مفكر مصري

دعونا أولاً نتفق أن الهدف النهائي المعلن لكل من سيصوت ب "نعم" أو "لا" فى استفتاء الغد السبت 19 مارس هو هدف واحد لا خلاف عليه وهو:

•**دستور جديد للبلاد** يضمن انتقال مصر وبغير رجعة من حالة الاستبداد السياسي والاجتماعي في النظام السابق إلى حياة حرة وعادلة سياسياً واجتماعياً. و أهم سماته أنه سيكون دستوراً مؤسساً على توافق مجتمعي حقيقي و يعبر عما تستأهله دولة بحجم وقدر مصر فى القرن الحادي والعشرين، لجيلين أو ثلاثة على الأقل.

وعلى الرغم من اتحاد الهدف فما حقيقة التخيير بين "نعم" و"لا" غداً إلا تخيير بين طريقين للوصول لنفس الهدف. ولكن ما يلزمنا أن نعلمه جميعاً أن بغض النظر عما ينتهى إليه الاستفتاء قبولاً أو رفضاً للتعديلات المتستفتى بشأنها فسيكون ما بعد "نعم" أو "لا" ليس بالخطوات الميكانيكية الجامدة مضمونة النتائج (خيراً أو شراً) ولكنها ستكون خطوات بها قدر من المرونة المتبادلة والترشيد بين إرادة الشعب وحامي تلك الإرادة وهو الجيش في حالة "نعم" وهي الحالة الأسلس في تقديرنا. وكذلك في حالة لا لن يخلو الأمر من تفاعل بين تصورات الجيش لما بعد "لا" وتصورات إرادة الشعب لتلك المرحلة ولكن بشكل أقل مرونة وأقل سلاسة وذلك كنتيجة مباشرة لانتقال الجيش من حامي لإرادة مصدرها الشعب إلى مصدر للإرادة فى ذاته.

فمن المؤكد أنه سيكون هناك حديث بشأن انتخابات رئاسة تسبق انتخابات البرلمان فى حالة "نعم" كما في حالة "لا" إذا استطعنا بالحجة والتواصل وفي إطار سير الحياة أن ندفع في هذا الاتجاه. ومن يقول أنه فى حالة "لا" فقط سيكون هذا الحديث وارداً، نقول أنه أكثر ورودا و سلاسة فى حالة "نعم" لأنه سيكون تواصل فى إطار إرادة واحدة و حاميها و ليس حوار إرادتين كما فى حالة رفض التعديلات.

الخلاصة :أن في أى من نتيجتي الاستفتاء اللتين لاثالثة لهما سيكون هناك موقع للإرادة الشعبية لتطوير الأمور في اتجاه يزيد ضمانات الوصول للهدف النهائي. و لكن اختيارنا الحقيقي غداً هو إما أن ننفذ هذه الإرادة الشعبية كإرادة مستقلة في حماية و كنف جيش الوطن الحامي لها و هي حالة "نعم."

أو أن تحاول هذه الإرادة الشعبية أن تصل إلى هدفها ولكن من خلال حالة تبعية أو تضاد مع إرادة جيش (إرادة جيش لم تجد طريقها إلى الحياة إلا بإصرار الإرادة الشعبية بالتنازل عن استقلاليتها بنقل الجيش من موقع حامي الإرادة إلى موقع صاحب الإرادة) وهو ما قد ينذر بتعقيدات لا نطمح لها

All copy rights and Intellectual Property rights for the methodology and concepts used in this are reserved by SQUARE Institute for Strategic Thinking, ACME Corp-EMENA ® Copyright © 2011